

شرح رياض الصالحين ٦٤ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أيها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين. للامام النووي رحمه الله تعالى. وبعد ان انتهى من باب - [00:00:04](#) التقوى اتبعه بباب اليقين والتوكل وما اجمل هذه المناسبة المناسبة بين التقوى واليقين وهذا من دقيق فقه الامام النووي رحمه الله تعالى في اعمال القلوب هذا الارتباط يذكرني بمقولة لابن عطاء رحمه الله قال على قدر قربهم من التقوى - [00:00:24](#) ادركوا من اليقين. على قدر قربهم من التقوى ادركوا من اليقين. يعني المسلم كلما ازداد تقوى لله اتقى الله ابتعد عن المحرمات ابتعد عن المكروهات ابتعد عن بل اتقى فضول المباحات. اقبل على الطاعات الواجبات المستحبات النوافل - [00:00:59](#) فهنا يأتي اليقين على قدر قربهم من التقوى ادركوا من اليقين. بل لعل الامام النووي رحمه الله تعالى تذكر قول الله جل وعلا في اول سورة البقرة في وصف المتقين. قال هدى للمتقين من هم؟ الذين يؤمنون بالغيب - [00:01:27](#) ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك. وبالاخرة هم يوقنون نون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون. تأمل كيف وصف المتقين باليقين - [00:01:51](#) التقوى تتمر اليقين. وحقيقة اليقين ممكن ان تتصورها من خلال هذا الاطلاق في اللغة العربية يقال في اللغة يقن الماء او يقن الماء يعني اذا سكن فاليقين هو سكن الايمان - [00:02:11](#) ورسوخه وثباته في القلب هذا اليقين فالموقن يكون مطمئنا في حياته مع الله بذكر الله انظر الى الماء الساكن هكذا يكون اليقين في القلب يسكن القلب تسكن النفس كانه يعبد الله على المشاهدة كانه يراه. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الاحسان - [00:02:49](#) فالموقن اذا صلى مثلا يكون في صلاته في سكن لا يتفلت قلبه يميناً وشمالاً في الدنيا وفي اشغاله وفي مشاكله وفي همومه ابدا يكون ساكناً في صلاته مطمئناً بذكر ربه جل وعلا - [00:03:27](#) اذا تلى القرآن هكذا اكون مطمئناً ساكناً متدبراً. اذا نزلت عليه مصيبة يكون ساكناً يقول انا لله وانا اليه راجعون اذا جاءته نعمة يكون ساكناً ما يبطر ولا يتكبر. وانما يستعملها في طاعة الله. وهكذا - [00:03:55](#) لا يستفزه السفهاء. واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً. لان عندي يقين هذا السفيه والله تعالى ابتلاني به. فلا يغضب ولا يعاتب ولا يطالب. هذا اليقين ولذلك ما اجمل هذه المناسبة بين التقوى واليقين كما اشار اليها الامام النووي رحمه الله تعالى - [00:04:21](#) في كتابه فمن اراد اليقين فعليه بالاجتهاد في تقوى الله. ولذلك يقول آ الغزالي رحمه الله تعالى في الاحياء في طريقة تحصيل اليقين. بعض الناس يظن ان تحصيل اليقين بمجرد العلم. لا لابد - [00:04:49](#) العلم مع العمل. يقول بل يشتغل هذا الذي يريد اليقين. الايمان الراسخ القلب الساكن النفس مطمئنة هذا هو اليقين. ماذا يفعل؟ قال بل يشتغل بتلاوة القرآن وتفسيره قراءة الحديث ومعانيه هذا العلم ثم قال ويشغل بوظائف العبادات فلا يزال اعتقاد - [00:05:13](#) يزداد رسوخاً بما يقرع سمعه من ادلة القرآن وحججه. وبما يرد عليه من شواهد الاحاديث وفوائدها هذا اثر العلم. قال وبما يسطع عليه من انوار العبادات ووظائفها وبما يسطع عليه من انوار العبادات ووظائفها هذي العبادات لها انوار في القلوب. النبي صلى الله عليه وسلم يقول الصلاة نور - [00:05:43](#) كلما اكثر من الصلاة تحافظ على الفريضة تحافظ على السنن الرواتب تحافظ على الضحى على قيام الليل على نوافل نوافل الصلاة والصيام والصدقة والاكثار من ذكر الله وتلاوة القرآن هذي العبادات تؤثر في القلب. تبر - [00:06:13](#)

تعود المرضى تتبع الجنائز. ترى القبور يكون في قلبك يقين بالموت يقين بالآخرة. هكذا ولد اليقين في القلب. قال وبما يسطع عليه من انوار العبادات ووظائفها. قال وبما يسري اليه من مشاهدة - [00:06:33](#)

الصالحين ومجالستهم وسيمانهم في الخضوع لله عز وجل والاستكانة له. ايضا مصاحبة العلماء ومصاحبة الصالحين هذا مما يزيد اليقين في القلب. لان القدوة الصالحة تؤثر تأثيرا بالغا في القلب. فهكذا المداومة على - [00:06:53](#)

الاعمال الصالحة تؤثر في القلوب تأثيرا بالغا. ويصبح القلب بعد ذلك ساكنا موقنا بالله جل وعلا ثم النووي رحمه الله تعالى تأمل كيف ذكر اليقين والتوكل في باب واحد. لماذا - [00:07:13](#)

لان التوكل ثمرة اليقين. قال ابن القيم رحمه الله تعالى في مدارجه واليقين قرين التوكل. ولهذا فسر التوكل بقوة اليقين. والصواب ان التوكل ثمرته ونتيجته. ما معنى التوكل؟ التوكل ان تتوكل - [00:07:33](#)

جعل الله تفوظ امرك الى الله. تثق بالله. كيف يكون هذا المعنى في قلبك؟ وانت غير موقن بالله؟ الذي يوقن ان الله تعالى بيده كل شيء هو المعطي المانع القابض الباسط هو الهادي هو - [00:07:53](#)

والمضل وحده جل وعلا هو الرزاق. فيثق بالله. توكل على الله. في كل اموره. الذي يوقن ان الله تعالى يدبر الامر. ما من حركة ولا سكون في الكون الا بتدبير الله - [00:08:13](#)

توقن الذي يوقن بان العباد نواصيهم بيد الله. هذا الانسان ما يضره او يسوق اليك نفعا الا بامر الله. الله هو الذي حركه. اذا ايقنت بهذا تتوكل على الله. لا يتعلق قلبك - [00:08:33](#)

بفلان او يخاف من فلان او يرجو فلانا ابدا. فانظر كيف ان اليقين يثمر التوكل على الله جل وعلا التوكل على الله ان تفوض امرك الى الله وتثق بالله مع فعل الاسباب. وعدم التعلق بالمخلوقين - [00:08:53](#)

ثم قال الامام النووي رحمه الله تعالى قال الله تعالى ولما رأى المؤمنون الاحزاب في غزوة اخوة الاحزاب الكفار جاءوا من كل مكان. عشرة الاف مشرك. جاءوا الى المدينة يريدون - [00:09:13](#)

ابادة المسلمين. ولما رأى المؤمنون الاحزاب انظر. ما الذي قام في قلوبهم؟ انظر الى اليقين. قالوا وهذا ما وعدنا الله ورسوله. وصدق الله ورسوله. الله اكبر. انظر الى اليقين بخلافه المنافقين الذين رأوا الاحزاب زاغت قلوبهم وظنوا بالله الظنون - [00:09:33](#)

زاغت الابصار بلغت القلوب الحناجر. صحيح هذا يصيب المؤمن لكن ثبتوا. لكن المنافق اه هكذا انسحب من اه المعركة وانعزل لا مقام لكم فارجعوا. لكن المؤمنون ثبتوا ما الذي ثبتهم؟ ما الذي جعلهم يتوكلون على الله هذا اليقين؟ هذا ما وعدنا الله ورسوله - [00:10:03](#)

وعد الله حق والصراع بين الحق والباطل قائم والله ينصر عباده. وصدق الله ورسوله ثم تأمل قال وما زال سادهم الا ايماننا وتسليما. هذا يدلنا على ان الشدائد هي خير للمؤمن - [00:10:34](#)

صائب في حياتك هي خير لك. اذا تعاملت معها كما يريد الله زادتك يقينا وايماننا على ايمانك. الانسان يمرض تتعلق قلبه بالله ويدعو الله ويفتقر الى الله. انسان كان في معصية وبلاء فتاب الى - [00:10:54](#)

الله تعالى الان في حالة اختبار يأتيه الشيطان يزين له المعصية مرة اخرى. وما كان عليه من قبل. فاذا ثبت هنا وافتقر الى الله والتجأ الى الله ازداد ايماننا على ايماننا. على ايمانه. قال وما زادهم الا ايماننا وتسليما - [00:11:14](#)

هذه الاية ممزوجة باليقين والتوكل على الله جل وعلا. قال وقال تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم. وهذا في غزوة ماذا؟ بعد غزوة احد عندما انهزم المسلمون في غزوة احد ما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان تبقى قلوبهم منكسرة مهزومة لما رجعوا الى - [00:11:34](#)

المدينة في اليوم الثاني قال هيا نخرج الى المشركين نقاتلهم مرة اخرى. وبالفعل استجاب له الصحابة خرجوا فالمشركون هنا دخل في قلوبهم الرعب. كيف هؤلاء فيهم الجراحات واصابتهم هزيمة ومع ذلك يخرجون لقتالنا فارسل ابو سفيان من يخوف المسلمين. الذين قال لهم الناس ان الناس - [00:12:04](#)

الذين قال لهم الناس يعني وفد ارسله ابو سفيان كان آآ يعني في طريقه الى المدينة وصاهم ابو سفيان هذا كان قبل اسلامه ان يخوف المسلمين ويخذلوهم. ان الناس يعني ان الكفار جيش الكفار قد - [00:12:34](#)

قد جمعوا لكم فاحشوههم ما النتيجة؟ قال فزادهم ايماننا هذا اليقين. نتيجته وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. الله اكبر. يقين مع التوكل على الله. النتيجة فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء - [00:12:54](#)

رضوان الله والله ذو فضل عظيم. لان الله القى الرعب في قلوب الكفار وفروا مهزومين الى مكة. النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم بقوا في حمراء الاسد ينتظرون المشركين وما اتوا فرجعوا الى المدينة منتصرين. هذي غزوة حمراء الاسد - [00:13:14](#)

ثم قال وقال تعالى طبعوا قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل قال ابن عباس هذه الكلمة قالها النبي صلى الله عليه وسلم في آآ غزوة حمراء الاسد وقالها ابراهيم حين القي في النار هذا - [00:13:34](#)

يأتي سيذكره النووي رحمه الله تعالى نعم. ثم قال وقال تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت. تأمل الله تعالى كثيرا ما يربط التوكل اسمائه وصفاته جل جلاله كما عرفنا لان التوكل ثمرة اليقين. فالذي يوقن ان الله حي لا يموت لن يتوكل على غيره. اه لن يتوكل على مخلوق - [00:13:54](#)

ان يتعلق قلبه بمخلوق لان المخلوق يموت. والله حي لا يموت فيتوكل على الله. وتوكل على الحي الذي لا يموت لذلك ايضا في آيات اخرى وتوكل على العزيز الرحيم. كلما قوي يقينك بعزة الله ورحمته وانه الحي الذي - [00:14:24](#)

تيموت عظم توكلك على الله. قال وقال تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون. فكلما قوي ايمانه كن يقين في الحقيقة هو كمال الايمان. فاذا كمل الايمان عظم التوكل على الله. وقال تعالى فاذا عزم فتوكل - [00:14:44](#)

على الله بعد ان تستشير ثم تعزم فتوكل على الله. ولا تتردد. بعض الناس كده في كل امور يكون مترددا. محتارا قلقا لا. توكل على الله والله تعالى حسبك ووكيل - [00:15:04](#)

قال وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه. هذه ثمرة توكل من يتوكل على الله فهو حسبه. الله حسبه يعني الله كافيك. يكفيك ويدافع عنك ويحفظك لكن نحتاج الى اليقين. ان تثق بالله - [00:15:24](#)

ما يكون في قلبك والله انا اجره وتوكل على الله وجرب ممكن. يحصل لي وممكن ما يحصل لي الامر. لا. توكل على الله لا يكون في قلبك ان فلان هو الذي سينجز لك هذه المعاملة. او ان هذه الوساطة قوية اذا ادخلت هذه الوساطة - [00:15:52](#)

يحصل لك ما تريد. نعم انت ابذل الاسباب. خذ الوسائط وافعل ما تشاء. لكن لا تجعل في قلبك ميل. او التفاتا الى مخلوق يقوم في قلبك اني لو ادخلت هذه الوساطة او ما ادخلتها الكل سواء في النهاية الامر لله ليس بيد فلان ولا بيد فلان - [00:16:12](#)

الشفاء بيد الله. الرزق بيد الله. كل شيء بيد الله فتثق بالله ومن يتوكل على الله فهو حسبه وختم بهذه الآية وقال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت - [00:16:32](#)

اليهم آيات زادتهم ايماننا. هذي في الحقيقة من صفات الموقنين. لان هذا لا يحصل لكل مسلم اسأل الله ان يعفو عنا ويصلح قلوبنا كم الان يذكر على مسامعنا اسم الله تعالى فلا تتحرك قلوبنا. كم نسمع من آيات - [00:16:53](#)

قرآن وقلوبنا غافلة. لا نزداد ايمانا لماذا؟ ما وصلنا الى اليقين. لكن الموقن وذلك قال انما المؤمنون ما قال انما الذين امنوا. المؤمنون يعني الكاملون في الايمان. الموقنون انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم - [00:17:13](#)

الله اكبر. بمجرد ان يسمع ذكر الله يشعر في قلبه بهيبة بتعظيم. واذا تليت عليه آياته زادتهم ايماننا. ولذلك احلى ما عنده ان يسمع كلام الله. يتمنى ان يطيل الامام في - [00:17:33](#)

ويسمع كلام ربه. واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماننا. النتيجة ماذا؟ وعلى ربهم يتوكلون سبحان الله انظر الى اقتران اليقين بالتوكل على الله قال والآيات في فضل التوكل كثيرة معروفة - [00:17:53](#)

وبعد ذلك ذكر الاحاديث في هذا الباب ستأتي معنا ان شاء الله في المجلس القادم نسأل الله تعالى ان يجعلنا من عباد الموقنين

متوكلين عليه والحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين - 00:18:18